صناعة السينما.. اقتصاد مثمر وأبعاد ثقافية

مركز سمت للدراسات
SMT Studies Center

قراءة خاصة 30

أظهرت المؤشرات والإحصائيات للعام الجاري 2017 لأكثر الأفلام السينمائية رواجًا ودخلاً في آن معًا، أنّ الهيمنة الفنية والأخرى الإعلامية والسياسية صنوان لا يفترقان، فيما سيطرت السينما الأميركية على المقاعد العشر الأولى لأكثر الأفلام مبيعًا "الإيرادات"، وباتت الأكثر تأثيرًا، ما يُلقي الضوء على صناعة السينما بوصفها صناعة اقتصادية، كما أنها رواج فني وإبداعي، لا سيما مع تطوير الشركات الكبرى آلياتها المنتجة.

المعطيات تشير أيضًا إلى أنّ مبادئ العدالة والتوازن وتبادل الأدوار، أو تنوع الثقافات، بات بعيدًا عن طموح الشاشة التي حملت من وراء مشاهدها وأفلامها محاولات - وإن لم تكن واضحة - لنشر ثقافة أحادية الجانب والتأثير على ثقافة الآخر، في توقيت باتت العولمة أبرز سماته، وهو ما اقترن مع أصوات دولية نادت بضرورة إعادة تنظيم المشهد الدولي وفق رؤى وآليات جديدة.

مؤشرات وأرقام

وبالتقصي عن الأعمال السينمائية المتصدرة، فإن قائمة الأفلام العشر الكبار "الأكثر إيرادًا" جميعها من نصيب الولايات المتحدة الأميركية، حيث تصدر فيلم "الجميلة والوحش" بإيرادات بلغت 916.82 مليون دولار من الناتج المحلي الإجمالي البالغ 18.52 تريليون دولار، والفيلم الثاني هو "لوغان" بإيرادات بلغت 586.418 مليون دولار، فيما جاء الترتيب العاشر لفيلم "غرض كلب" بإيرادات بلغت 110.118 مليون دولار.(1)

وتشمل قائمة العشر الكبار فيلم "الجميلة والوحش"، وهو فيلم خيالي رومانسي موسيقي، وفيلم "لوغان" وهو من نوعية الخيال العلمي، والثالث فيلم "كونغ: جزيرة الجماجم" (خيال علمي) بإيرادات بلغت 492.929 مليون دولار، والرابع فيلم "خمسون ظلاً أغمق" بإيرادات بلغت 378.827 مليون دولار وهو فيلم (دراما، ورومانسية)، والخامس فيلم "إكس إكس إكس: عودة إكساندر كايج" بإيرادات بلغت 346.118 مليون دولار، وهو فيلم مغامرة، والسادس فيلم "ليغو باتمان" بإيرادات بلغت 297.782 مليون دولار، وهو فيلم كوميدي، والسابع فيلم

*وحدة الدراسات الاجتماعية

"انقسام" بإيرادات بلغت 269.987 مليون دولار، وهو فيلم (إثارة، ورعب، وتشويق، ودراما)، والثامن فيلم "كونغ فو يوغا" بإيرادات بلغت 254.212 مليون دولار، والتاسع "رحلة إلى الغرب: الشياطين يردون الهجوم" بإيرادات بلغت 246.620 مليون دولار.(2)

تحليل المضمون

وتظهر قراءات تحليلية للأرقام والمؤشرات، أن إجمالي إيرادات أول عشرة أفلام على مستوى العالم، وهي صناعة أميركية، تبلغ 39.699 مليار دولار، وهو ما يتخطى الناتج المحلي الإجمالي لبعض الدول العربية كالأردن الذي يبلغ 38.679 مليار دولار، وأغلب الدول الإفريقية، مثل: غانا والكاميرون وساحل العاج وغانا؛ ما يعني أن إيراد 10 أفلام سينمائية للولايات المتحدة الأميركية في عدة شهور يتفوق على الدخل القومي لعدة بلدان عربية وإفريقية، ما يدلل على أن السينما في أميركية صناعة استثمارية في المقام الأول.(3)

تُظهر المعطيات السابقة أن الجانب السياسي لم يكن متصدرًا، كما أن الأعمال السينمائية التي كثرت في الشرق الأوسط عن التطرف لم يكن لها وجود في قائمة الأعلى مشاهدة عالميًا، إذ لا يزال العالم يتمسك بالرومانسية والأكشن على حساب اهتمامات اجتماعية أخرى، وهو ما يشير إلى أنّ السيطرة على العالم من الناحية السياسية والفنية والثقافية منظومة متكاملة.

*وحدة الدراسات الاجتماعية

الهيمنة الأميركية

بات واضحًا من المؤشرات السابقة أن الولايات المتحدة الأميركية التي يحتل الناتج المحلي الإجمالي لديها الصدارة بقيمة 18.52 تريليون دولار، مستحوذة على النصيب الأكبر من الناتج المحلي الإجمالي لدول العالم البالغ 77.868 تريليون دولار، وهو ما يشير إلى أن الريادة السينمائية لأميركا سبقتها ريادة اقتصادية، والوجهان يعكسان الطريقة التي تعالج بها الولايات المتحدة الأمور، وهو ما يجعل قيادة الرأي العام أمرًا سهلاً، سواء من الناحية السياسية أو الثقافية أو الاجتماعية.(4)

اقتصاد السينما

تشير الأرقام والإحصائيات أيضًا إلى أنّ صناعة السينما اقتصاد قائم بذاته، يساهم بنسب كبيرة في الناتج المحلي الإجمالي. كما تشير المؤشرات أيضًا إلى أنّ رواد السينما والمسارح والحفلات يشكلون أكثر من 60% من المواطنين، وأن هذا الجمهور متنوع بتنوع الأفلام نفسها، روائية عاطفية كانت، أم تاريخية، أم وثائقية، أم هزلية، أم بوليسية، أم درامية، أم صورًا متحركة. لكنّ اللافت أيضًا، هو أن الإحصائيات الرسمية تشير إلى أن صناعة السينما لا تتجاوز 0.1% من الناتج المحلي الإجمالي لأغلب الدول العربية.(5)

التحكم الثقافي

ترسم المؤشرات والإحصائيات الرسمية، صورة أخرى لحجم الاهتمام العام بالسينما، تتشكل في الغالب من شريحة الشباب، مع اختلاف الأذواق بحسب الجنس أو مستوى التعليم، وهو ما يجعل الثقافة العامة المتحكمة في مستوى الانتشار السينمائي أو الإنتاج الذي يعمل في الأساس بهدف ربحي - كما أسلفنا سابقًا - تنصب على الاهتمام بإنتاج الأعمال القريبة من اهتمام الشباب الذي ظهر من احتلال الأفلام الرومانسية الصدارة.

---

*وحدة الدراسات الاجتماعية

ألقت السينما الأميركية التي تشتهر باسم "هوليوود" بتأثيرات عميقة على السينما في مختلف أنحاء العالم، باعتبارها الترميتر، خاصة عندما أصبحت السينما الأميركية القوة الأبرز المتحكمة في الصناعات الناشئة، منذ عشرينيات القرن الماضي، حيث بدأت صناعة الأفلام الأميركية تحصد أرباحًا كل عام، متفوقةً على صناعات الأفلام في جميع أنحاء العالم مجتمعة.(6)

خدمات مركز سمت

info@smtcenter.net

www.smtcenter.net @smt_center @Smtcentersa